رَسُولُ اللَّه ﷺ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا كَمَا يُكَبِّرُ عَلَى الْجَنَائِزِ».

وقد كان ﷺ قبل بعثته وبعدها ملاذاً للفقراء والضعفاء والمساكين والأيتام كما قال أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل

أخلاقه ﷺ مع أعدائه:

رغم ما لقاه ﷺ من أعدائه من أذية وتكذيب إلا أنه ضرب المثل الأعلى في تعامله معهم بالأخلاق المحمدية من أمانة ورفق وعطاء ودعوتهم، مما كان له الأثر الكبير في إسلام كثير منهم وقد تقدم وفاؤه بالعهد حتى مع الكفار، وأمره لعائشة بالرفق مع اليهود وعن

أمية بن صفوان بن أمية أن رسول الله ﷺ قال لأبيه: « **يَا صَفْوَانُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ سِلاَحٍ** » . قَالَ : عَارِيَةً أَمْ غَصْبًا قَالَ : « **لاَ بَلْ عَارِيَةً** » . فَأَعَارَهُ مَا بَيْنَ الثَّلاَثِينَ إِلَى الأَرْبَعِينَ دِرْعًا وَغَزَا رَسُولُ اللَّه ﷺ حُنَيْنًا فَلَمَّا هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ جُمِعَتْ دُرُوعُ صَفْوَانَ فَفَقَدَ مِنْهَا أَدْرَاعًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لِصَفْوَانَ : « **إِنَّا قَدْ فَقَدْنَا مِنْ أَدْرَاعِكَ أَدْرَاعًا فَهَلْ نَغْرَمُ لَكَ** ؟ » . قَالَ : لاَ يَا رَسُولَ اللَّه لأَنَّ فِي قَلْبِي الْيَوْمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ ـ أي الإسلام ».

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ركبَ حماراً عَلَيْه أُكَافٌ، تَحْتَهُ قَطيفَةٌ فَدَكيَّةٌ، فَأَرْدَفَني وَرَاءَهُ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ في بَني الْحَارث بن خزرج، وذَاكَ قَبلَ وَقعَة بَدْرٍ، حَتّى مَرَّ بمَجْلسٍ فيه أَخْلاَطٌ منَ الْمُسْلمينَ وَالْمُشْرِكينَ عَبدَةِ الأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، فيهِمْ عَبْدُ اللَّه

ابن أُبَيٍّ، وَذَلكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّه بن أُبَيٍّ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَت الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَة خَمَّرَ عَبْدُ اللَّه بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بردَائه، وَقَالَ: لاَ تغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ عَلَيْه النَّبِيُّ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلى اللَّه تَعَالى، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّه بن أُبَيٍّ: أَيّهَا الْمَرْءُ! لاَ أَحْسَنَ منْ هَذَا، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقّاً فَلاَ تَغْشَنَا فِي مَجَالسنَا وَارْجعْ إِلى رَحْلكَ، فَمَنْ جَاءَ منَّا فَاقْصُصْ عَلَيْه، فَقَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَة: بَلِ اغْشَنَا فِي مَجَالسنَا فَإِنَّا نُحبُّ ذَلكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلمُونَ وَالْمُشْركُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا، فَلَمْ يَزَل النَّبِيُّ يُخَفِّضُهُمْ، ثُمَّ رَكبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْد بْن عُبَادَةَ، فَقَالَ: **أَيْ سَعْدُ! أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَاب؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا!**، قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّه وَاصْفَحْ، فَوَاللَّه! لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ،

وَلَقَد اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذه الْبُحَيْرَة أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَة، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلكَ بالحَقِّ الَّذي أَعْطَاكَهُ شَرِقَ بِذَلكَ، فَلذَلكَ فَعَلَ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ » رواه البخاري ومسلم.

وفي مسلم « غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة، ثم مائة، حتى قال صفوان: وَاللَّه لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّه ﷺ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ » .

أخلاقه مع الخدم والمماليك:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: « كَانَ ﷺ يَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ ، وَيَأْكُلُ عَلى الأَرْضِ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ ،

وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ » رواه الطبراني [وهو في صحيح الجامع للألباني برقم (٤٩١٥)] .

وعن أبي مسعود البدري قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي بالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي « **اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ** » . فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ - قَالَ - فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « **اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ** » . قَالَ فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي فَقَالَ : « **اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلاَمِ** » . قَالَ فَقُلْتُ لاَ أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا . رواه مسلم.

وعن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر في الربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال: « إني سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ، بأُمه، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : **يَا أَبَا ذَرَ أَعَيَّرْتَهُ بأُمه؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ،**

جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِه، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»

رواه البخاري.

وتقدم معنا قريباً، قصة اليهودي الذي كان يخدم النبي ﷺ وكيف كان ﷺ حريصاً على هدايته.

وكان ﷺ يعامل خدمه أحسن معاملة، يقول أنس ابن مالك رضي الله عنه: « **خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّه مَا قَالَ لِي أُفًّ قَطُّ وَلاَ قَالَ لِي لِشَيءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا ؟ وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا** » متفق عليه.

أخلاقه ﷺ مع الحيوان:

عن قُرة بن إياس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إني لأذبح الشاة وأنا أرحمها، فقال رسول الله: « **وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّه** »

رواه أحمد.

وعن عبد الله جعفر رضي الله عنه قال: « ركب رسول الله ﷺ بغلته وأردفني خلفه، وكان رسول الله إذا تبرز كان أحب ما تبرز فيه هدف يستتر به أو حائش نخلٍ، فدخل حائطاً لرجل من الأنصار،فإذا فيه ناضح ـ بعير يسقى عليه ـ له، فلما رأى النبي حن وذرفت عيناه، فنزل رسول الله ﷺ فمسح ذفراه ـ أصل أذنه ـ وسراته ـ ظهره ـ فسكن، فقال: « **مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟**» فجاء شاب من الأنصار، فقال: أنا، فقال: « **أَلاَ تَتَّقِي اللَّهَ فِي هذه الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ، فَإِنَّهُ شَكَاكَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ**» رواه أحمد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **عُذِّبَت امْرَأَةٌ فِي هرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ**

حَبَسَتْهَا وَلاَ هِي تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»
رواه البخاري ومسلم.

فقبل أن تؤسس منظمات حقوق الحيوان ورعايتها، كان النبي ﷺ قد قرر ذلك ، وأوصى به أمته قبل مئات السنين.

وأما اليهود والنصارى فإنهم يتشدقون بحقوق الحيوان ويذبحون دون هوادة بني الإنسان من أطفال وشيوخ ورجال ونسوان.

وبهذا نصل إلى نهاية ذكر أخلاقه ﷺ في هذا السفر ، نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.